تأثير التحول الرقمي على العلاقات الاجتماعية والقيم المجتمعية

نجلاء المبروك محمد الحضيري*
طالبة ماجستير ، قسم علم اجتماع ، الأكاديمية الليبية ، ليبيا
Najlaahmed8011@gmail.com
تاريخ الارسال 2025/12/24م تاريخ القبول 2026/1/22م

The Impact of Digital Transformation on Social Relationships and Societal Values

Najlaa Al-Mabrouk Mohamed Al-Hadheeri
Najlaahmed8011@gmail.com

Abstract:

The study aimed to examine the impact of digital transformation on social relationships and societal values through the following dimensions: identifying the effects of digital transformation on the nature of social relationships among individuals within society; exploring the extent to which the use of digital communication platforms influences the quality and depth of social interactions compared to traditional relationships; investigating how digital transformation contributes to reshaping societal values and principles and its implications for social cohesion; as well as identifying the differences in the effects of digital transformation among individuals based on age, social, and cultural groups. The study also sought to explore ways to achieve a balance between digital development and the preservation of cultural identity. The descriptive approach was adopted for its suitability to the objectives of the study.

The findings revealed the following:

-Digital transformation has led to a significant change in the nature of social relationships.

-The use of digital communication tools has facilitated and accelerated social interactions.

-Digital transformation has played a pivotal role in reshaping societal values and principles.

-There are clear variations in the impact of digital transformation across different age, social, and cultural groups.

Keywords:

Digital Transformation – Social Relationships – Societal Values

الملخـــــص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير التحول الرقمي على العلاقات الاجتماعية

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

والقيم المجتمعية وذلك من خلال المحاور الآتية: التعرف على تأثير التحول الرقمي على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع، ثم التعرف على مدى تأثير استخدام وسائل التواصل الرقمي على جودة وعمق التفاعلات الاجتماعية مقارنة بالعلاقات التقليدية والتعرف على كيفية مساهمة التحول الرقمي في تغيير القيم والمبادئ المجتمعية، ومدى تأثير ذلك على التماسك الاجتماعي، وأيضاً التعرف على الفروقات في تأثير التحول الرقمي على الأفراد بناءً على الفئات العمرية والاجتماعية والثقافية، وسبل تحقيق التوازن بين التطور الرقمي والحفاظ على الهوية الثقافية، واتبعت المنهج الوصفي لملائمته لأغراض الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

-أن التحول الرقمي أدى إلى تغير ملحوظ في طبيعة العلاقات الاجتماعية.

-أن استخدام وسائل التواصل الرقمي ساهم في تسهيل وسرعة التفاعل الاجتماعي.

-أن التحول الرقمي لعب دورًا محوريًا في إعادة تشكيل القيم والمبادئ المجتمعية.

-وجود تباين واضح في تأثير التحول الرقمي تبعًا للفئات العمرية والاجتماعية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: التحول الرقمي- العلاقات الاجتماعية- القيم المجتمعية.

المقدمة:

في عصرنا الحديث أصبح التحول الرقمي من أهم الظواهر التي تشكل معالم الحياة الاجتماعية والثقافية بشكل جذري، فهو ليس مجرد تطور تقني بل ثورة شاملة في طريقة تواصل الإنسان مع محيطه، وتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، بل وحتى في تشكيل القيم والمبادئ التي تحكم المجتمعات، و مع انتشار الإنترنت وتطور وسائل التواصل الاجتماعي، وتطبيقات الهواتف الذكية، باتت الحياة اليومية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالعالم الرقمي، حيث يمكن للأفراد تبادل الأفكار والمعلومات بسرعة غير مسبوقة، وهذا أدى إلى تغيير جذري في طبيعة العلاقات الاجتماعية التي عرفها الإنسان على مر العصور.

ويتجلى تأثير التحول الرقمي على العلاقات الاجتماعية في تغيير أنماط التواصل بين الأفراد، فقد أصبح التواصل غير محصور في اللقاءات المباشرة أو المكالمات الهاتفية التقليدية، بل أصبح يتم عبر منصات رقمية متعددة مثل فيسبوك، تويتر، وإنستغرام، بالإضافة إلى تطبيقات المحادثة الفورية مثل واتساب وتيليجرام، وهذا النوع من التواصل أسهم في توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية، وربط الناس عبر

مسافات جغرافية واسعة، لكنه في الوقت نفسه أثار تساؤلات حول مدى عمق هذه العلاقات وقوتها مقارنة بالعلاقات المباشرة التي تتطلب وجودًا فعليًا وتفاعلات شخصية أكثر قربًا وصدقًا.

وأما على صعيد القيم المجتمعية، فقد أحدث التحول الرقمي تأثيرات معقدة ومتناقضة، فهو من جهة يعزز من نشر المعرفة والتوعية بالقضايا الإنسانية والاجتماعية، ويسهل تبادل الثقافات والأفكار، مما يساهم في بناء مجتمع أكثر انفتاحًا وتنوعًا، ومن جهة أخرى فإن سرعة انتشار المعلومات وعدم تحكم الأفراد في مصادرها قد يؤدي إلى تآكل بعض القيم التقليدية، وظهور ظواهر مثل العزلة الاجتماعية، ونشوء القيم الفردية على حساب القيم الجماعية، و أن تعرض الأفراد وخاصة الشباب، لمحتويات متباينة قد يؤدي إلى تشويش هويتهم الثقافية والاجتماعية، ويطرح تحديات أمام استقرار النسيج المجتمعي.

وفي ضوء هذه التحولات يبرز التساؤل حول كيفية التوازن بين الاستفادة من مزايا التحول الرقمي في تعزيز التواصل الاجتماعي، والحفاظ على القيم المجتمعية التي تشكل هوية المجتمعات واستقرارها، ويتطلب الأمر دراسة معمقة لفهم الأبعاد النفسية والاجتماعية لهذا التحول، وتأثيره على سلوكيات الأفراد ونمط حياتهم، بهدف صياغة سياسات وإجراءات تضمن استخدام التكنولوجيا الرقمية بشكل إيجابي يعزز التماسك الاجتماعي ويصون القيم الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع.

أولاً- مشكلة الدراسة:

في ظل التطور التكنولوجي الهائل الذي يشهده العالم اليوم، برز التحول الرقمي كظاهرة محورية غيرت كثيرًا من مفاصل الحياة اليومية، بما في ذلك أنماط العلاقات الاجتماعية والقيم التي تتبناها المجتمعات، لم يعد العالم يقتصر على التواصل وجهاً لوجه أو عبر وسائل الاتصال التقليدية، بل أصبح الفضاء الرقمي منصة رئيسية للتفاعل الاجتماعي، حيث تجتمع مئات الملايين من الناس يوميًا عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وتطبيقات المراسلة الفورية، ومنصات الفيديو والصوت، وهذه التغيرات الرقمية خلقت واقعًا جديدًا معقدًا يطرح العديد من التحديات والأسئلة التي تستحق الدراسة والبحث، وخاصة فيما يتعلق بتأثيرها العميق على بنية العلاقات الاجتماعية التقليدية، وكذلك على القيم والمبادئ التي تربط أفراد المجتمع ببعضهم.

تتمثل المشكلة الأساسية في أن التحول الرقمي، رغم ما يقدمه من فرص هائلة في مجال التواصل وتبادل المعلومات، قد أسفر أيضًا عن تغييرات جوهرية في طبيعة

العلاقات الاجتماعية، فالعلاقات التي كانت تعتمد على التفاعل الشخصي المباشر، والمشاركة الحقيقية في اللحظات الاجتماعية، وأصبحت في كثير من الأحيان تعتمد على وسائل إلكترونية تفتقر إلى الأبعاد الإنسانية العميقة، ومما أثار مخاوف من أن تتحول هذه العلاقات إلى علاقات سطحية ومجردة من المشاعر الحقيقية والروابط القوية التي كانت سائدة سابقًا.

وعلاوة على ذلك لم تقتصر آثار التحول الرقمي على العلاقات الاجتماعية فقط، بل تعدتها لتشمل القيم المجتمعية التي تشكل الهوية الثقافية والاجتماعية لأي مجتمع، فالقيم التي كانت تُبنى وتتطور عبر الأجيال من خلال التفاعل المباشر، والخبرات المشتركة، والتقاليد، تواجه اليوم ضغطًا قويًا بسبب سرعة انتشار المعلومات وتنوع الثقافات والأفكار التي تنتقل عبر الفضاء الرقمي، وهذه السرعة والانفتاح قد يؤديان إلى تفكك القيم التقليدية، أو تحولها إلى أشكال جديدة قد تكون أقل ترابطًا أو أقل قدرة على ضمان استقرار المجتمع، ومن هنا تظهر مشكلة أخرى تتمثل في كيفية تأثر القيم المجتمعية بالتحول الرقمي، ويضاف إلى ذلك أن التحول الرقمي لم يكن متاحًا أو مؤثرًا بنفس الشكل في كل الفئات الاجتماعية، حيث تختلف درجات الاستفادة والتأثر بين الأفراد بناءً على عوامل مثل العمر، والتعليم، والموقع الجغرافي، والوضع الاقتصادي فالجيل الجديد الذي نشأ في بيئة رقمية يجد في التكنولوجيا وسيلة أساسية للتواصل والتعبير عن الذات، وقد يدفعه إلى تبني أنماط اجتماعية وقيم مختلفة عن تلك التي نشأ عليها الأجيال السابقة، هذا التفاوت يطرح تساؤلات حول مدى الانسجام بين مختلف الفئات داخل المجتمع، وكيف يمكن للمجتمع أن يوازن بين المحافظة على قيمه التقليدية وبين استيعاب التطورات الرقمية الحديثة التي لا يمكن تجاهلها أو مقاومتها.

و يتأثر الجانب النفسي والاجتماعي للأفراد بشكل مباشر من هذا التحول، حيث تشير بعض الدراسات إلى زيادة معدلات الشعور بالوحدة، والاكتئاب، والعزلة الاجتماعية، رغم كثرة الاتصالات الرقمية، مما يعكس تناقضًا بين الكم الهائل من التواصل الرقمي وجودة العلاقات الحقيقية، وهذا يقودنا إلى مشكلة أخرى تتعلق بفهم طبيعة التأثيرات النفسية والاجتماعية للتحول الرقمي على الأفراد، ومدى قدرتهم على التكيف مع هذا الواقع الجديد دون الإضرار بصحتهم النفسية والاجتماعية ومن ناحية أخرى يبرز دور المؤسسات التعليمية والثقافية والاجتماعية في محاولة التوفيق بين التحول الرقمي وحماية القيم الاجتماعية، حيث تحتاج هذه المؤسسات إلى تطوير استراتيجيات وسياسات قادرة على التكيف مع التحديات الرقمية، مع الحفاظ على

جوهر القيم الثقافية والاجتماعية، وهنا تكمن مشكلة تطبيق هذه السياسات بفعالية، ومدى قدرة المجتمعات على تبني هذه التغييرات بطريقة تضمن استمرارية التماسك الاجتماعي دون الانجرار وراء السلبيات التي قد يحملها التحول الرقمي.

وبالنظر إلى هذه المعطيات يتضح أن مشكلة الدراسة ترتكز على البحث في الأبعاد المتعددة للتحول الرقمي، وكيفية تأثيره على العلاقات الاجتماعية التقليدية التي شكلت أساس الحياة المجتمعية، وكذلك على القيم والمبادئ التي تحدد هوية هذه المجتمعات، وهذا يتطلب دراسة شاملة ومتكاملة تعالج التغيرات التي أحدثها التحول الرقمي من منظور اجتماعي وثقافي ونفسي، مع التركيز على إيجاد حلول وتوصيات تساعد في الاستفادة من المزايا الرقمية دون التضحية بالجوانب الإنسانية والاجتماعية الأساسية.

ثانياً- تساؤلات الدراسة:

1-كيف أثر التحول الرقمي على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع؟

2-ما هو تأثير استخدام وسائل التواصل الرقمي على جودة وعمق التفاعلات الاجتماعية مقارنة بالعلاقات التقليدية؟

3-كيف ساهم التحول الرقمي في تغيير القيم والمبادئ المجتمعية، وهل يؤدي ذلك إلى تعزيز التماسك الاجتماعي أم إلى تفككه؟

4-ما هي الفروقات في تأثير التحول الرقمي على الأفراد بناءً على الفئات العمرية والاجتماعية والثقافية، وكيف يمكن تحقيق توازن بين التطور الرقمي والحفاظ على الهوية الثقافية؟

ثالثاً- أهداف الدراسة:

1-التعرف على تأثير التحول الرقمي على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع.

2-التعرف على مدى تأثير استخدام وسائل التواصل الرقمي على جودة وعمق التفاعلات الاجتماعية مقارنة بالعلاقات التقليدية.

3-التعرف على كيفية مساهمة التحول الرقمي في تغيير القيم والمبادئ المجتمعية، ومدى تأثير ذلك على التماسك الاجتماعي.

4-التعرف على الفروقات في تأثير التحول الرقمي على الأفراد بناءً على الفئات العمرية والاجتماعية والثقافية، وسبل تحقيق التوازن بين التطور الرقمي والحفاظ

على الهوية الثقافية..

رابعاً- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

الأهمية النظرية:

1-إثراء المكتبة المعرفية في مجال العلوم الاجتماعية من خلال دراسة تأثير التحول الرقمي على العلاقات الاجتماعية والقيم المجتمعية.

2-تطوير المفاهيم والنظريات المتعلقة بالتواصل الاجتماعي في العصر الرقمي وفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية المصاحبة له.

3-سد الفجوة البحثية حول العلاقة بين التكنولوجيا والتحولات الاجتماعية، مما يفتح آفاقًا للبحوث المستقبلية في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي.

4-تقديم نموذج تحليلي لفهم الظواهر الاجتماعية المعاصرة في ظل التطور الرقمي.

الأهمية التطبيقية:

1- يساعد في فهم طبيعة التحولات التي أحدثها العالم الرقمي في أنماط التفاعل والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع.

2- يساهم في وضع سياسات وبرامج اجتماعية تراعي التغيرات الناتجة عن استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الرقمي.

3- يمكن توظيف نتائج الدراسة لترسيخ قيم التعايش، والمسؤولية الرقمية، واحترام الخصوصية في البيئة الافتراضية.

4- تمكّن نتائج البحث من اقتراح حلول عملية لمشكلات التفكك الأسري، والعزلة الاجتماعية، وضعف التواصل الواقعي الناجمة عن التحول الرقمي.

5- توفر الأساس العلمي لتطوير مناهج وبرامج إعلامية وتربوية تعزز الاستخدام الواعي والمسؤول للتكنولوجيا.

خامساً- مفاهيم الدراسة:

يشهد العالم في السنوات الأخيرة تحولاً رقمياً متسارعاً شمل مختلف مجالات الحياة، مما أحدث تغييراً عميقاً في أنماط التواصل والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات فقد أسهمت التكنولوجيا الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل طرق التفاعل بين الأفراد، وساهمت في تقليص المسافات المكانية والزمنية، لكنها في الوقت ذاته أفرزت تحديات تتعلق بضعف التواصل الإنساني المباشر وتراجع بعض القيم الاجتماعية التقليدية وأصبح هذا التحول الرقمي عاملاً مؤثراً في

منظومة القيم والسلوك الاجتماعي، حيث تتأثر القيم الأسرية، والتضامن الاجتماعي، والخصوصية، والمسؤولية الأخلاقية لذا يكتسب موضوع دراسة تأثير التحول الرقمي على العلاقات الاجتماعية والقيم المجتمعية أهمية خاصة لفهم أبعاده وآثاره على استقرار وتماسك المجتمع المعاصر.

1-التحول الرقمي: هي عملية تبني التكنولوجيا الرقمية وتكاملها في مختلف جوانب الحياة اليومية، مما يؤدي إلى تغييرات جذرية في طرق العمل، والتواصل، والتفاعل الاجتماعي.[1]

2-العلاقات الاجتماعية: هي الروابط والتفاعلات التي تربط بين الأفراد والمجموعات داخل المجتمع، وتشمل التفاعل المباشر وغير المباشر، والتي تؤثر في بناء الهوية الاجتماعية والاستقرار المجتمعي.[2]

3-القيم المجتمعية: هي مجموعة المبادئ والمعايير التي يتبناها المجتمع، وتحدد السلوك المقبول والمرفوض، وتشكل الأساس الذي يقوم عليه التفاعل الاجتماعي والتنظيم الثقافي.[3]

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية إلى المحاور الرئيسة الآتية:

أولاً- أثر التحول الرقمي على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع:

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات تقنية هائلة أفضت إلى ظهور ما يُعرف بالتحول الرقمي، وهو عملية دمج التكنولوجيا الرقمية في جميع جوانب الحياة اليومية، خاصة في مجالات التواصل والتفاعل الاجتماعي، وهذا التحول لم يكن مجرد تغيير في الأدوات التي يستخدمها الناس، بل أدى إلى إعادة تشكيل طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع، مما جعل التواصل الاجتماعي يمر بمرحلة جديدة تختلف تمامًا عما كانت عليه في الماضي.

وفي العصور السابقة كانت العلاقات الاجتماعية تعتمد بشكل أساسي على اللقاءات الشخصية المباشرة، سواء داخل الأسرة، أو بين الأصدقاء، أو في أماكن العمل والمجتمع المحلي، كان هذا النوع من التواصل يتسم بعمق المشاعر، وصدق التفاعل، بالإضافة إلى وجود فرص أكبر لفهم نبرة الصوت، وتعبيرات الوجه، ولغة الجسد، مما أسهم في بناء علاقات متينة ومستقرة، لكن مع ظهور التكنولوجيا الرقمية وتطور وسائل الاتصال الحديثة، خاصة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، تغيرت هذه الديناميكية بشكل كبير، أصبحت العلاقات الاجتماعية في العصر الرقمي تعتمد بشكل رئيسي على منصات إلكترونية تسمح بالتواصل الفوري والسريع، لكنها في الوقت

نفسه تفتقر إلى العديد من الخصائص التي كانت تميز العلاقات التقليدية.[4]

ومن أهم التغيرات التي أحدثها التحول الرقمي هو توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية بشكل غير مسبوق، حيث لم تعد العلاقات محصورة ضمن الإطار الجغرافي أو الديموغرافي، يستطيع الفرد اليوم أن يتواصل مع آلاف الأشخاص عبر الإنترنت من مختلف أنحاء العالم، ومما يفتح المجال أمام تبادل الأفكار والثقافات، وتكوين صداقات وعلاقات جديدة، وهو ما لم يكن ممكنًا بنفس السهولة في السابق، ولكن هذا الاتساع الرقمي للعلاقات يحمل في طياته تعقيدات، حيث أن الكم الكبير من العلاقات الرقمية قد لا يكون موازياً من حيث الجودة والعمق، فالكثير من هذه العلاقات تفتقر إلى الروابط العاطفية الحقيقية والثقة المتبادلة، مما يجعلها علاقات سطحية في كثير من الأحيان وبالإضافة إلى ذلك أدى التحول الرقمي إلى ظهور ظاهرة "العلاقات الافتراضية" التي يعتمد فيها التواصل على النصوص المكتوبة، والصور، والفيديوهات، دون وجود لقاءات شخصية فعلية، وهذه الظاهرة أثارت جدلاً واسعًا حول مدى قدرة هذه العلاقات على تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأفراد، فبينما توفر وسائل التواصل الرقمي سهولة في الاتصال وتجاوز الحواجز الجغرافية، فإنها قد تفتقر إلى الإحساس بالدفء والحميمية التي يوفرها اللقاء المباشر، وهو ما قد يؤدي إلى شعور بعض الأفراد بالعزلة الاجتماعية والفراغ العاطفي، بالرغم من كثرة عدد "الأصدقاء" أو المتابعين على هذه المنصات.[5]

وكما أن التحول الرقمي أثر على طبيعة التفاعلات الاجتماعية من حيث سرعة وتيرة التواصل فالرسائل النصية، والمنشورات، والتغريدات، تتيح تبادل الأفكار والمعلومات بسرعة فائقة، لكنها في نفس الوقت قد تضع ضغطًا على الأفراد للتواصل المستمر والحضور الرقمي الدائم هذا الأمر قد يؤدي إلى حالة من الإرهاق الرقمي، حيث يشعر الشخص بعدم القدرة على متابعة كل الرسائل والمستجدات، ما يؤثر سلبًا على جودة التواصل الاجتماعي، وعلاوة على ذلك فإن طبيعة التواصل الرقمي التي تعتمد على التفاعل السريع قد تقلل من فرص التفكير العميق والتأمل في المحتوى، مما يؤثر على عمق الحوار وتبادل الأفكار بين الأفراد.

ومن الجوانب المهمة التي يجب النظر إليها هو تأثير التحول الرقمي على العلاقات الأسرية، والتي تعتبر حجر الأساس في بناء العلاقات الاجتماعية في المجتمع فقد أصبحت الأجهزة الرقمية مثل الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية لكل فرد داخل الأسرة، وهو ما أدى أحيانًا إلى تقليل التواصل

المباشر بين أفراد الأسرة أنفسهم، فالأفراد، خصوصًا الشباب، يقضون وقتًا طويلًا على الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي، ومما قد يخلق فجوة في الحوار الأسري، ويؤثر على الروابط العائلية التقليدية، وهذه الظاهرة تثير مخاوف من حدوث تراجع في القيم الاجتماعية التي تنتقل عبر التواصل الأسري المباشر، كالاحترام، والتفاهم، والمودة وعلاوة على ذلك يُلاحظ أن التحول الرقمي ساهم في ظهور نوع جديد من العلاقات الاجتماعية يُطلق عليها أحيانًا "العلاقات الشبكية"، حيث تعتمد على التفاعلات المتعددة والمتنوعة التي تجمع بين الأفراد ضمن شبكات اجتماعية واسعة وغير محددة بشكل صارم، وهذه العلاقات تتميز بالمرونة والاختيارية، إذ يمكن للأفراد الانضمام أو الانفصال عن هذه الشبكات بسهولة، مما يمنحهم حرية أكبر، لكنه في نفس الوقت يطرح تحديات تتعلق بالاستمرارية والالتزام في العلاقات الاجتماعية، وهذا يختلف عن العلاقات التقليدية التي كانت ترتكز على الثبات والالتزام الاجتماعي، ومن جهة أخرى يجب التأكيد على أن التحول الرقمي لم يأتِ فقط بجوانب سلبية، بل حمل معه فرصًا كبيرة لتعزيز العلاقات الاجتماعية، خاصة في الحالات التي تعاني من الحواجز الجغرافية أو الظروف الاجتماعية التي تمنع التواصل المباشر، وعلى سبيل المثال ساعدت التكنولوجيا الرقمية الأشخاص الذين يعيشون في مناطق نائية أو في دول مختلفة على الحفاظ على علاقاتهم الأسرية والاجتماعية، وكما وفرت فرصًا للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة للتواصل والمشاركة الاجتماعية بسهولة أكبر، أن الفضاء الرقمي أصبح منصة مهمة للتعبير عن الذات، وتكوين المجتمعات الافتراضية التي تشارك اهتمامات وأهداف مشتركة، مما يعزز الشعور بالانتماء. (6)

يمكن القول إن التحول الرقمي شكل نقلة نوعية في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع، فهو أتاح فرصًا هائلة للتواصل وتوسيع دائرة العلاقات، لكنه في الوقت نفسه أثار تحديات كبيرة تتعلق بجودة هذه العلاقات وعمقها، وتأثيرها على القيم المجتمعية الأساسية لذلك، يتطلب التعامل مع هذا الواقع الجديد وعيًا مستمرًا من الأفراد والمجتمع، وتبني استراتيجيات توازن بين الاستفادة من مزايا العالم الرقمي والحفاظ على الجوهر الإنساني للعلاقات الاجتماعية التقليدية، لضمان مجتمع أكثر تماسكًا واستقرارًا.

ثانياً- تأثير استخدام وسائل التواصل الرقمي على جودة وعمق التفاعلات الاجتماعية مقارنة بالعلاقات التقليدية:

شهدت وسائل التواصل الرقمي خلال السنوات الأخيرة تطورًا مذهلاً، حيث

تحولت من مجرد أدوات للتواصل إلى منصات أساسية تلعب دورًا رئيسيًا في حياة الأفراد الاجتماعية، ولقد أصبح من السهل اليوم التواصل مع الآخرين عبر رسائل نصية، مكالمات فيديو، ومنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي، مما غيّر بشكل جذري من طبيعة التفاعلات الاجتماعية التي كانت قائمة على اللقاءات الشخصية المباشرة، ورغم أن هذه الوسائل الرقمية قد ساهمت في تسهيل التواصل وتوسيع نطاقه، إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو مدى تأثيرها على جودة وعمق هذه التفاعلات بالمقارنة مع العلاقات الاجتماعية التقليدية التي كانت تتم في بيئات واقعية.[7]

وفي البداية لا يمكن إنكار أن وسائل التواصل الرقمي أتاحت فرصًا غير مسبوقة للتواصل بين الأفراد، حيث تجاوزت الحدود الجغرافية والزمنية، ومما سمح للأشخاص بالبقاء على اتصال مستمر مع أصدقائهم وأسرهم وحتى مع معارف جدد في مختلف أنحاء العالم، وهذه القدرة على الاتصال الفوري والمتواصل عززت من سرعة تبادل المعلومات، وسهّلت بناء شبكات اجتماعية واسعة ومتشعبة، ومع ذلك فإن هذه المزايا الكمية لا تعني بالضرورة أن جودة هذه التفاعلات الاجتماعية وعمقها على نفس المستوى، بل على العكس هناك عدة دراسات تشير إلى أن التفاعلات الرقمية قد تكون أكثر سطحية وأقل قدرة على تحقيق الاتصال العاطفي العميق مقارنة بالعلاقات التقليدية ويرجع السبب في ذلك إلى طبيعة التواصل الرقمي التي غالبًا ما تعتمد على النصوص المكتوبة، والرموز التعبيرية، والصور، وهو شكل من أشكال الاتصال غير الكامل الذي يفتقر إلى العديد من عناصر التواصل غير اللفظي التي تلعب دورًا حيويًا في العلاقات الاجتماعية التقليدية، فعلى سبيل المثال لغة الجسد، ونبرة الصوت، والتعبيرات الوجهية توفر سياقًا غنيًا يساهم في فهم مشاعر الطرف الآخر واستجاباته، مما يعمق من جودة التفاعل الاجتماعي، غياب هذه العناصر في وسائل التواصل الرقمي قد يؤدي إلى سوء فهم الرسائل أو فقدان الأبعاد العاطفية التي تعزز من الروابط الاجتماعية وعلاوة على ذلك فإن طبيعة وسائل التواصل الرقمية تشجع في كثير من الأحيان على التفاعلات القصيرة والسريعة، مثل الردود المختصرة والتعليقات السطحية، مما قد يقلل من فرص النقاشات العميقة والمحادثات المستفيضة التي تساعد على بناء علاقات متينة ومستمرة، وهذا يختلف تمامًا عن العلاقات التقليدية التي تتيح فرصًا أكبر للتبادل الفكري والمعنوي، واللحظات المشتركة التي تبني الثقة والتفاهم المتبادل، وفي بعض الأحيان يمكن أن يؤدي

الاعتماد المفرط على التواصل الرقمي إلى زيادة شعور الأفراد بالوحدة والعزلة الاجتماعية، رغم كثرة "الاتصالات" التي يتمتعون بها عبر الإنترنت.[8]

وكما أن وسائل التواصل الرقمي تخلق بيئة اجتماعية مختلفة، حيث يمكن للأفراد أن يختاروا بعناية كيف ومتى ومن يتواصلون معه، ومما يعزز من حرية الاختيار والخصوصية، لكنه في الوقت ذاته قد يؤدي إلى ما يسمى بـ"فقاعة الفلترة"، حيث يحيط الأفراد أنفسهم بمحتوى وأشخاص يتفقون معهم فقط، مما يحد من فرص التفاعل مع وجهات نظر مختلفة ويؤثر على التنوع والثراء الاجتماعي، وهذه الظاهرة قد تحد من قدرة الأفراد على بناء علاقات اجتماعية متنوعة وعميقة، وتؤثر على جودة التفاعلات بين المجموعات المختلفة داخل المجتمع وبالإضافة إلى ذلك، فإن طبيعة التفاعلات الرقمية تسمح بتكوين علاقات جديدة بسرعة، لكنها في بعض الأحيان تفتقر إلى الاستمرارية والالتزام الاجتماعي الذي تميز به العلاقات التقليدية، فالعلاقات الواقعية غالبًا ما تقوم على التفاعل المنتظم والمستمر الذي يعزز من الترابط الاجتماعي، في حين أن العلاقات الرقمية يمكن أن تكون مؤقتة أو عرضية، ما يضعف من عمق هذه العلاقات على المدى الطويل، وعلى الرغم من ذلك، هناك حالات كثيرة تثبت أن بعض العلاقات الرقمية يمكن أن تتحول إلى علاقات واقعية قوية، خاصة عندما يتم استثمار الوقت والجهد في تطوير هذه الروابط ومن ناحية أخرى تقدم وسائل التواصل الرقمي بيئة خصبة لتعزيز العلاقات الاجتماعية في حالات معينة مثل البعد الجغرافي أو الظروف الصحية التي تمنع اللقاءات المباشرة، فقد أثبتت هذه الوسائل قدرتها على مساعدة الأفراد على الحفاظ على علاقاتهم الأسرية والاجتماعية، وخصوصًا في الأوقات الصعبة مثل أوقات الأوبئة أو الحروب، مما يبرز أهميتها كوسيلة بديلة وليست بديلة كلية للعلاقات التقليدية.[9]

مما سبق يمكن القول إن تأثير استخدام وسائل التواصل الرقمي على جودة وعمق التفاعلات الاجتماعية يمثل تحديًا معقدًا، يتطلب موازنة بين الاستفادة من مزايا هذه الوسائل في تسهيل التواصل وتوسيعه، وبين الحفاظ على جودة العلاقات وعمقها الذي توفره العلاقات التقليدية ويتطلب الأمر وعيًا من المستخدمين والمجتمعات لتطوير استخدامات رقمية تركز على تعزيز التفاعل الإنساني الحقيقي، وتجنب السطحية والعزلة التي قد تصاحب الاستخدام المفرط أو غير المدروس لهذه التكنولوجيا.

ثالثاً- تأثير التحول الرقمي على القيم والمبادئ المجتمعية: تعزيز للتماسك الاجتماعي أم تهديد له:

لقد أدّى التحول الرقمي إلى إحداث تغييرات عميقة وشاملة في مختلف أوجه الحياة الإنسانية، فلم يعد مقتصرًا على الجوانب التقنية أو الاقتصادية، بل تجاوزها ليطال البنية الثقافية والاجتماعية للمجتمعات، واحدة من أبرز هذه التأثيرات تمثلت في التغيير الواضح في القيم والمبادئ التي تحكم السلوك الاجتماعي والتفاعل بين الأفراد، إذ أن القيم، باعتبارها الأساس الأخلاقي الذي يوجه سلوك الأفراد داخل المجتمع، تتعرض اليوم لضغوط وتحولات غير مسبوقة بفعل الانفتاح المعلوماتي الهائل، وسرعة انتقال الثقافات، والتفاعل المستمر عبر الوسائط الرقمية المختلفة في المجتمعات التقليدية، كانت القيم المجتمعية تُكتسب من خلال التنشئة الأسرية، والتعليم المباشر، والتجربة الحياتية، كما كانت تنتقل من جيل إلى آخر عبر التقاليد والعادات المتوارثة، غير أن التحول الرقمي، خصوصًا مع انتشار الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، أعاد تشكيل هذه المنظومة من خلال إدخال أنماط جديدة من القيم التي كثيرًا ما تكون دخيلة على البيئة الثقافية للمجتمع، فقد أصبح الفرد عرضة يوميًا لمئات الرسائل والمحتويات التي تتضمن رؤى وأفكار وسلوكيات تتفاوت في قربها أو بعدها عن القيم الأصلية، مما أدّى إلى حالة من التداخل أو حتى التصادم بين ما هو محلي أصيل وما هو رقمي عابر للحدود.[10]

يمكن القول إن التحول الرقمي قد ساهم بشكل ملموس في تغيير بعض القيم المجتمعية نحو مزيد من الانفتاح، والتسامح، وقبول الآخر، خاصة في المجتمعات التي كانت تعاني من انغلاق ثقافي أو تحفظ اجتماعي مفرط، فالانخراط في بيئات رقمية متعددة يضع الأفراد أمام تجارب إنسانية متنوعة، ويعرّفهم بثقافات وشعوب وأساليب حياة مختلفة، ما يُمكن أن يعزز من القيم الإنسانية المشتركة مثل العدالة، والمساواة، واحترام الحريات، وحقوق الإنسان، وكما أتاح التحول الرقمي للعديد من الفئات المهمشة صوتًا وفضاءً للتعبير والمطالبة بالعدالة الاجتماعية، مما يعزز من وعي المجتمع بقيم لم تكن تحظى سابقًا بالاهتمام أو القبول الكافي ولكن في المقابل لا يمكن إغفال أن التحول الرقمي أفرز أيضًا تحديات كبيرة على صعيد القيم المجتمعية، إذ ساهم في نشر قيم فردية مفرطة مثل التنافس، وتحقيق الشهرة السريعة، واللهاث وراء الاستهلاك، على حساب القيم الجماعية مثل التعاون، والإيثار، والانتماء للمجتمع، وهذا التحول نحو النزعة الفردانية قد يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية

التقليدية، وتراجع الشعور بالمسؤولية الجماعية، ما يمثل تهديدًا فعليًا للتماسك الاجتماعي، خصوصًا في المجتمعات التي لم تواكب هذه التحولات عبر سياسات تربوية وثقافية واعية.(11)

ومن أبرز مظاهر هذا التغيير في القيم، تراجع قيمة "الخصوصية" لصالح ثقافة "العلنية" والانفتاح المفرط، حيث أصبحت حياة الأفراد معروضة على الملأ عبر منصات التواصل الاجتماعي، وهو ما غيّر كثيرًا من المفاهيم المتعلقة بالحياء، والحدود الشخصية، والحرية الفردية، وكذلك شهدت بعض القيم المتعلقة بالأسرة والروابط العائلية تراجعًا ملحوظًا، خاصة في ظل انشغال أفراد الأسرة بالهواتف الذكية والأجهزة الرقمية على حساب العلاقات الشخصية والتفاعل الحقيقي داخل البيت، وهذا التغير وإن بدا في ظاهره جزءًا من الحداثة، إلا أنه قد يؤدي في المدى البعيد إلى ضعف التماسك الأسري، وبالتالي ضعف البناء القيمي العام في المجتمع،
وأما فيما يتعلق بالتماسك الاجتماعي، فإن الإجابة على السؤال حول ما إذا كان التحول الرقمي يعزز هذا التماسك أم يهدده، تتطلب نظرة تحليلية متعددة الأبعاد، فمن جهة وفّر التحول الرقمي أدوات قوية للتواصل المجتمعي، وتنظيم الحملات التضامنية، ونشر الوعي بالقضايا العامة، مما عزز من قدرة المجتمع على التفاعل مع الأزمات والمواقف الطارئة، فقد شاهدنا كيف يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تجمع الأفراد حول قضايا وطنية أو إنسانية، وتشكل قوة ضغط فعالة تجاه التغيير، ما يدل على أن التكنولوجيا يمكن أن تكون أداة لبناء شبكات اجتماعية أكثر تماسكًا وفاعلية.(12)

ولكن من جهة أخرى فإن هذا التماسك الظاهري قد يكون هشًا ومؤقتًا، إذ يعتمد غالبًا على اللحظات العابرة أو ردود الفعل اللحظية، ولا يترسخ في الواقع ما لم تُدعمه علاقات حقيقية وقيم ثابتة، وأن البيئة الرقمية تسهّل أحيانًا انتشار الكراهية، وخطاب العنف، والتنمر الإلكتروني، ما يسهم في خلق انقسامات داخل المجتمع، خصوصًا في حال غياب الرقابة، أو ضعف الثقافة الرقمية لدى المستخدمين، وهذه الممارسات قد تُضعف من الروابط بين الفئات الاجتماعية المختلفة، وتعمق من الانقسامات السياسية أو الفكرية، مما يهدد وحدة المجتمع وتماسكه الداخلي ومن هنا تبرز أهمية التوازن بين الانفتاح الرقمي والحفاظ على الهوية الثقافية والقيم الأصيلة للمجتمع، فالتحول الرقمي ليس في ذاته إيجابيًا أو سلبيًا، بل إن أثره يتوقف على كيفية تعامل المجتمع معه، ومدى قدرته على استخدامه كأداة لتعزيز القيم الإيجابية مثل الاحترام، والحوار،

والانتماء، والعدل، ومقابل مقاومة القيم السلبية التي قد تؤدي إلى التمزق الاجتماعي أو الانحلال الأخلاقي.[13]

مما سبق تقع مسؤولية كبيرة على المؤسسات التربوية، والدينية، والإعلامية، في توجيه الأفراد نحو الاستخدام الواعي والمسؤول للوسائل الرقمية، وتعزيز الثقافة القيمية التي تضمن استمرارية التماسك الاجتماعي في ظل التحولات الجذرية التي يشهدها العالم، وأن إعداد أجيال قادرة على الموازنة بين الانخراط في العالم الرقمي، والتمسك بقيمها الأصيلة، يُعد من التحديات المركزية التي يجب أن تعالجها السياسات الثقافية والتعليمية في أي مجتمع معاصر وبالتالي فإن التحول الرقمي ساهم دون شك في تغيير القيم والمبادئ المجتمعية، بطريقة معقدة ومركبة، يمكن أن تكون أداة قوية لتعزيز التماسك الاجتماعي أو وسيلة لانهياره، بحسب كيفية توظيفه، والمسؤولية هنا مشتركة بين الأفراد والمؤسسات على حد سواء، لضمان أن يكون هذا التحول عاملًا في تطور المجتمع لا في تفككه.

رابعاً- الفروقات في تأثير التحول الرقمي على الأفراد وفقًا للفئات العمرية والاجتماعية والثقافية، وسبل التوازن بين التطور الرقمي والحفاظ على الهوية الثقافية:

يُعدّ التحول الرقمي أحد أبرز الظواهر التي شكّلت ملامح العصر الحديث، إذ أصبح من الصعب فصل حياة الأفراد اليومية عن الوسائط والتقنيات الرقمية التي غزت مختلف المجالات الحياتية، بدءًا من التعليم والعمل، مرورًا بالتواصل الاجتماعي، ووصولًا إلى أنماط التفكير والسلوك، غير أنّ هذا التحول لم يكن ذا تأثير واحد على جميع فئات المجتمع، بل تباينت آثاره تبعًا للفروق العمرية والاجتماعية والثقافية التي تحدد طريقة تفاعل الأفراد مع البيئة الرقمية ومدى تأثرهم بها ومن الناحية العمرية يظهر تأثير التحول الرقمي بشكل متباين بين الأجيال المختلفة فجيل الشباب، ولا سيما الفئة المولودة في ظل الثورة الرقمية، يُعدّ الأكثر اندماجًا مع التقنيات الحديثة نظرًا لاعتياده على استخدامها منذ الصغر، الأمر الذي جعلها جزءًا أساسيًا من حياته اليومية هذه الفئة تتعامل مع التكنولوجيا بوصفها وسيلة طبيعية للتعلم، والعمل، والترفيه، والتواصل، ما منحها مهارات رقمية متقدمة وقدرة عالية على التكيف مع التغيرات التقنية المتسارعة في المقابل يُظهر جيل الكبار أو ما يُعرف بجيل ما قبل الرقمنة قدرًا أقل من الاندماج، إذ يواجه صعوبات في التكيّف مع الأدوات الرقمية الحديثة بسبب محدودية الخبرة أو ضعف المعرفة التقنية، مما يؤدي إلى شعورٍ بالعزلة الرقمية أو ما

يمكن تسميته بـ"الفجوة الرقمية بين الأجيال" وتنعكس هذه الفجوة على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع، حيث يختلف كل جيل في أسلوب تواصله وتفاعله مع العالم من حوله، الأمر الذي قد يخلق مسافة ثقافية ومعرفية بين الأجيال.[14]

وأما من الناحية الاجتماعية فإنّ الانتماء إلى طبقات أو فئات اجتماعية مختلفة يلعب دورًا مهمًا في تحديد مدى الاستفادة من التحول الرقمي وتأثيره على الأفراد، فالفئات الاجتماعية ذات المستوى الاقتصادي المرتفع تمتلك فرصًا أكبر للوصول إلى التكنولوجيا الحديثة، سواء من خلال التعليم الرقمي، أو امتلاك الأجهزة الذكية، أو القدرة على المشاركة في الفضاءات الرقمية المنتجة للمعرفة، وهذا الامتياز التقني يسهم في تعزيز رأس المال الثقافي والمهني لتلك الفئات، ويمنحها فرصًا أوسع للتطور الاجتماعي والاقتصادي. في المقابل، تعاني الفئات الأقل دخلًا أو تلك التي تقطن المناطق الريفية أو النائية من محدودية الوصول إلى الموارد الرقمية، ما يؤدي إلى ما يُعرف بـ"اللامساواة الرقمية" التي تفاقم الفوارق الاجتماعية بدلًا من تقليصها، وتؤثر هذه الفجوة الرقمية في فرص التعليم والعمل والمشاركة المجتمعية، حيث يصبح التحول الرقمي أداة تعمّق التفاوت الاجتماعي إذا لم ترافقه سياسات شاملة لتحقيق العدالة الرقمية.[15]

ومن الجانب الثقافي يتجلى تأثير التحول الرقمي في الطريقة التي يعيد بها تشكيل أنماط التفكير والقيم والسلوكيات داخل المجتمعات، فالثقافات المنفتحة والمعتادة على التغيير غالبًا ما تتعامل مع التكنولوجيا بوصفها فرصة للتطور والتجديد، بينما تواجه الثقافات التقليدية أو المحافظة تحديات أكبر في استيعاب التغيرات التي تفرضها الرقمنة على العادات والقيم الاجتماعية إذ أدّت المنصات الرقمية إلى انفتاح الأفراد على ثقافات عالمية متعددة، ما أسهم في زيادة الوعي والانفتاح، لكنه في الوقت نفسه أوجد نوعًا من "الازدواج الثقافي" لدى بعض الأفراد، حيث يعيشون بين منظومتين قِيَميتين مختلفتين: منظومة تقليدية متجذّرة في ثقافتهم الأصلية، وأخرى عولمية متأثرة بالإعلام الرقمي والثقافة الافتراضية، وهذا التداخل قد يؤدي إلى تحولات في القيم الاجتماعية مثل مفهوم الخصوصية، والروابط الأسرية، والانتماء الجماعي، وهي قيم كانت تشكّل أساس التماسك الاجتماعي في المجتمعات التقليدية وفي ضوء هذه التباينات العمرية والاجتماعية والثقافية، تبرز الحاجة إلى البحث في سبل تحقيق التوازن بين التطور الرقمي والحفاظ على الهوية الثقافية، فالتحدي الحقيقي لا يكمن في مقاومة التحول الرقمي، وإنما في توجيهه بما يخدم التنمية المجتمعية ويحافظ على

الأصالة الثقافية يتحقق هذا التوازن من خلال استراتيجيات متعددة، من أبرزها تعزيز الوعي الرقمي لدى الأفراد بمختلف فئاتهم، بحيث يصبح استخدام التكنولوجيا أداة واعية وهادفة، لا مجرد استهلاك عشوائي للمحتوى الرقمي، و يجب إدماج التربية الرقمية ضمن المناهج التعليمية، لتنشئة جيل قادر على التعامل النقدي مع التقنيات الحديثة دون أن يفقد ارتباطه بالقيم الثقافية الأصيلة.

وكذلك يُعدّ دعم المحتوى المحلي على المنصات الرقمية أحد أهم الوسائل للحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة الرقمية، فكلما زاد إنتاج المحتوى الذي يعكس خصوصية المجتمع وثقافته ولغته أصبح الفضاء الرقمي بيئة داعمة للتنوع الثقافي بدلاً من كونه أداة لطمس الهويات المحلية، ويمكن للمؤسسات الإعلامية والثقافية أن تلعب دورًا محوريًا في هذا الجانب من خلال تبني مبادرات رقمية تهدف إلى نشر التراث، والفنون، واللغة، والتاريخ الوطني بأساليب تفاعلية وجاذبة للأجيال الجديدة.

وكما أن تعزيز السياسات الرقمية الوطنية يعدّ خطوة أساسية لضمان التوازن بين الانفتاح التكنولوجي والحفاظ على القيم الثقافية. فتبني تشريعات تحمي الخصوصية، وتنظم المحتوى الرقمي، وتدعم الاستخدام الأخلاقي للتكنولوجيا، يسهم في توجيه التحول الرقمي نحو ما يخدم الصالح العام دون المساس بالهوية المجتمعية، وإلى جانب ذلك ينبغي تشجيع الحوار بين الأجيال في المجتمع لتعزيز الفهم المتبادل بين الفئات المختلفة حول كيفية التعامل مع التكنولوجيا دون خلق فجوات اجتماعية أو ثقافية جديدة.[16]

مما سبق يمكن القول إن التحول الرقمي يشكّل فرصة وتحديًا في آنٍ واحد. فهو من جهة يمثل أداةً قوية لتعزيز التنمية والتواصل والمعرفة، ومن جهة أخرى يحمل مخاطر فقدان الهوية الثقافية وتزايد الفجوات الاجتماعية إذا لم يُدار بوعي ومسؤولية، إنّ تحقيق التوازن بين التطور الرقمي والحفاظ على الهوية الثقافية يتطلب رؤية استراتيجية شاملة تجمع بين التعليم، والسياسات، والثقافة، والتكنولوجيا في منظومة متكاملة تضمن أن يكون التحول الرقمي عاملَ تمكينٍ للمجتمع لا مصدرَ تفككٍ أو اغتراب.

ملخص النتائج:

1-أظهرت نتائج الدراسة أن التحول الرقمي أدى إلى تغير ملحوظ في طبيعة العلاقات الاجتماعية، حيث تراجعت أشكال التفاعل المباشر التقليدية لصالح التفاعل عبر

الوسائط الرقمية، ومما أثر على عمق الروابط الاجتماعية ومتانتها، خاصة داخل الأسرة والمجتمع المحلي.

2-بيّنت لنتائج الدراسة أن استخدام وسائل التواصل الرقمي ساهم في تسهيل وسرعة التفاعل الاجتماعي، إلا أنه أثّر سلبًا على جودة وصدق العلاقات، حيث أصبحت التفاعلات أكثر سطحية وأقل تماسكًا مقارنة بالعلاقات التقليدية التي تعتمد على التواصل الوجهي والتفاعل الإنساني المباشر.

3-أشارت نتائج الدراسة أن التحول الرقمي لعب دورًا محوريًا في إعادة تشكيل القيم والمبادئ المجتمعية، فبينما عزز من بعض القيم مثل الحرية والتعبير والانفتاح، فقد أدى في المقابل إلى تراجع بعض القيم الجماعية مثل الخصوصية، والاحترام المتبادل، والانتماء، مما أثر بدرجات متفاوتة على التماسك الاجتماعي.

4-كشفت نتائج الدراسة وجود تباين واضح في تأثير التحول الرقمي تبعًا للفئات العمرية والاجتماعية والثقافية، حيث كان الشباب والفئات ذات الدخل الأعلى أكثر انخراطًا وتكيفًا مع الوسائط الرقمية، في حين واجهت الفئات الأكبر سنًا وذات الدخل المحدود صعوبات في التفاعل مع هذا التحول، مما يبرز أهمية تبني سياسات تربوية وثقافية توازن بين التطور الرقمي والحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع.

التوصيات:

1-ضرورة تعزيز التوعية المجتمعية بالاستخدام المسؤول للتقنيات الرقمية، من خلال برامج إعلامية وتثقيفية موجهة لكل الفئات، خاصة فئة الشباب.

2-دمج التربية الرقمية في المناهج التعليمية، بهدف تعليم الطلاب مهارات التفكير النقدي، والتمييز بين القيم الإيجابية والسلبية في البيئة الرقمية.

3-تشجيع الإنتاج الرقمي المحلي الذي يعبر عن الثقافة الوطنية والقيم الاجتماعية، لمواجهة المحتوى المستورد وتعزيز الهوية الثقافية.

4-العمل على تقليص الفجوة الرقمية بين الفئات العمرية والاجتماعية، من خلال توفير فرص متساوية في الوصول إلى التكنولوجيا، خاصة في المناطق الريفية والمهمشة.

5-إطلاق حملات توعية أسرية تُعزز من دور الأسرة في مراقبة وتوجيه استخدام الأبناء لوسائل التواصل الرقمي بشكل إيجابي.

6-إنشاء مراكز دعم مجتمعي رقمية تهدف إلى تقديم الإرشاد والتدريب على الاستخدام الآمن والواعي للتكنولوجيا الرقمية.

7-تطوير برامج تدريبية لكبار السن لتأهيلهم على استخدام الوسائط الرقمية بما يضمن اندماجهم في المجتمع الرقمي دون عزل اجتماعي.
8-تفعيل الدور الرقابي على منصات التواصل الاجتماعي، للحد من المحتويات التي تروّج للعنف أو الإساءة للقيم الأخلاقية والاجتماعية.
9-تشجيع البحوث والدراسات الاجتماعية المستمرة حول تأثير التحول الرقمي، من أجل مواكبة المتغيرات السريعة ووضع سياسات مناسبة.
10-تعزيز الشراكة بين المؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية في نشر القيم الأخلاقية داخل الفضاء الرقمي.
11-تطوير أطر تشريعية وتنظيمية تضمن حماية المستخدمين، وخاصة الأطفال، من التأثيرات السلبية للمحتوى الرقمي.
12-التأكيد على أهمية اللقاءات الاجتماعية الواقعية كوسيلة للحفاظ على جودة العلاقات الإنسانية، وعدم الاكتفاء بالتواصل الافتراضي.
13-بناء استراتيجيات وطنية للهوية الرقمية تعمل على مواءمة التطور التقني مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية والمجتمعية لكل بلد.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامش:

1-وليد الحسن، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب العربي، مجلة الإعلام الرقمي، العدد6 ،المجلد(1)، 2019م، ص78.
2-سمية البدري، التحول الرقمي وتحديات الأمن السيبراني في الدول النامية، مجلة التكنولوجيا والمجتمع، العدد3 ،المجلد(2)، 2021م ، ص52.
3-عمر البكوش، ، الإعلام الرقمي وتغير القيم الأسرية في ليبيا، دار المعرفة الجامعية، طرابلس،2018م، ص22.
4-منى سليمان، أثر التكنولوجيا الحديثة على التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة، القاهرة،2022م، ص110.
5-أحمد فرحات، مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على العلاقات الاجتماعية في العالم العربي، ط (1) ، دار الفكر الاجتماعي، تونس،2016م، ص31.
6-نوال زهران، التغير القيمي في ظل التحول الرقمي: دراسة ميدانية على طلبة الجامعات، مجلة البحوث التربوية، مج (9) ،ع(3)، 2020م ، ص85.

7-محمود عيسى، التعليم الرقمي وتحديات الفجوة التقنية بين الأجيال، دار النهضة الأكاديمية، القاهرة، ط (1) ، 2019م ، ص23.
8-جمال رفيق، الحوكمة الرقمية ودورها في التنمية المستدامة بالدول النامية، ط1، مجلة الاقتصاد الرقمي، 2022م ،ص 104.
9-سناء فتحي، العولمة الرقمية وتأثيرها على الهوية الوطنية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد13،المجلد (2)، 2018م، ص63.
10-ياسمين منصور، تمثلات القيم في البيئات الافتراضية: تحليل محتوى لمنصات التواصل، مجلة علم النفس الاجتماعي، العدد6،المجلد (1)،2024م ، ص 112.
11-عبد الله ناصر، الشباب والتحول الرقمي: بين التمكين والمخاطر، مركز الدراسات الشبابية، الخرطوم، ط(1) ،2023م، ص12.
12-حسين العجيلي، وسائل التواصل الرقمي وتأثيرها على التماسك الأسري، مجلة الدراسات الإنسانية، العدد10 ،المجلد(3)، 2020م ، ص 93.
13-خديجة الطويل، أثر التحول الرقمي على الهوية الثقافية في المجتمعات المغاربية، مجلة الثقافة والهوية،العدد5 ،المجلد (1)، 2019م، ص 41.
14-طارق هاشم، التربية الإعلامية الرقمية كأداة للحفاظ على القيم الاجتماعية، مجلة التربية والمجتمع، العدد 8 ، المجلد(2)، 2021م، ص89.
15-سامي درويش، التحول الرقمي والتنمية المجتمعية: منظور سوسيولوجي، ط1 ، دار ابن خلدون، بيروت ، 2022م ، ص 66.
16-خالد العيساوي، الأبعاد الاجتماعية للتحول الرقمي في المؤسسات التعليمية، مجلة التعليم والتطوير، العدد4 ، المجلد(2)، 2018م ، ص58.